

طرق الحج البرية وركب الحجاج في العهد الإسلامي من اليمامة والبحرين إلى الحرمين الشريفين

د. ربيعة أحمد عمران المداح

عضو هيئة التدريس

قسم التاريخ – كلية الآداب

جامعة طرابلس – دولة ليبيا



مُلخَص

يتطرق البحث إلى موضوع الحج وطرقه من اليمامة والبحرين إلى الحرمين الشريفين بالحجاز، وذلك من خلال جانبين أساسيين هما: البحث في الوسائل التنظيمية لطرق الحج، والثاني يعرض ترتيبات ركب الحج. لقد شقت شبه الجزيرة العربية شبكة من الطرق البرية التي تخترق البلاد من الشرق إلى الغرب، وهذه المسارات كانت تتبع طرق المواصلات القديمة، بيد إنها بعد توطد الحكم الإسلامي في بلاد المشرق وانتقال مركز الحكم الإسلامي إلى بلاد العراق، شغلت أراضي البحرين واليمامة جزء كبير من الطرق الحج الرابطة بين عواصم الدولة العباسية في بغداد والبصرة والكوفة مع الحرمين الشريفين، كما وفدت عبر هذه المسارات أفواج كبيرة من حجاج بلاد المشرق الإسلامي. وبطبيعة الحال سلكت التجمعات السكانية القاطنة في مناطق العبور هذه الطرق الدولية. هذا ما نراه عند تتبع مسارات الطرق وتفرعاتها من مركز تجمع الحجاج باليمامة حتى وصولها إلى الحرمين، وتتبع مظاهر تنظيمها في العهد الإسلامي نجد أعمال الولاة تتركز في تمهيد وتفتيت للحجارة في المنحدرات الصعبة، ورفض للمواضع الخطرة التي يتعرض فيها الحجاج ورواحلهم لخطر الانزلاق، وتعكس هندسة بناء الطرق في توزيع الاستراحات والمحطات على طول الطريق، فهي بنيت وفق أبعاد مناسبة لطبيعة سير الركب، وتتنشر كذلك أبنية المائبة كالأبار والبرك والعيون، وبلاحت أيضًا وجود بعض القصور التي دعمت بأبراج (المنار) لمراقبة تحركات قطاع الطرق وتوفير الملجأ للركب في حال تعرضه للهجوم من اللصوص. وتنظيم ركب حجاج البحرين واليمامة تعرض الدراسة كيفية إعداده، وتجهيزه، موظفوه، ومراسم وداع واستقبال الأهالي للحجاج، أما عن رحلة الركب التي تستمر لأزيد من عشرين يوم للوصول إلى الحرمين فإن رحلة الركب كانت تتخللها أوقات للاستراحة وهو ما عرف بالمضى وبالمتعشى.

كلمات مفتاحية:

قوافل الحجاج؛ العصر الإسلامي؛ بلاد اليمامة؛ ركب الحج؛ البحرين

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٩ فبراير ٢٠٢١

تاريخ قبول النشر: ٢٠ مارس ٢٠٢١

DOI 10.21608/KAN.2021.231369 **معرف الوثيقة الرقمي:**

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

ربيعة أحمد عمران المداح. "طرق الحج البرية وركب الحجاج في العهد الإسلامي من اليمامة والبحرين إلى الحرمين الشريفين". - دورية كان التاريخية. - السنة الرابعة عشرة - العدد الثاني والخمسون، يونيو ٢٠٢١. ص ٩١ - ٩٩.

Twitter: <http://twitter.com/kanhistorique>

Facebook Page: <https://www.facebook.com/historicalkan>

Facebook Group: <https://www.facebook.com/groups/kanhistorique>

Corresponding author: rabeaalmedah@gmail.com

Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com

Egyptian Knowledge Bank: <https://kan.journals.ekb.eg>

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دورية كان التاريخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع للأغراض تجارية أو ربحية.

مُقَدِّمَةٌ

تتناول الدراسة مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية يرتبط بتأدية فريضة الحج، وتتصل بالحرمين الشريفين في الحجاز حيثما تتوق أنفوس المسلمين في مختلف أصقاع الأرض منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا، هذه الفريضة استدعت من الدول الإسلامية المتعاقبة اتخاذ ترتيبات خاصة تتعلق بتنظيم الطرق المؤدية إلى بلاد الحجاز، وإعداد ركاب الحج سنويًا وفق أعراف وتقاليد خاصة بموسم الحج. الاهتمام بالطرق يشمل العديد من الجوانب منها: تمهيد مسارات الطرق، فكانت ترصف المواضع الموحلة، وتفتت الحجارة الصلبة في أماكن المنحدرات الصعبة، وتوضع إشارات مرورية على جانبي الطرق (المنارات). وتوزع أماكن بناء الاستراحات وفق طبيعة سير الرواحل وتحسب المسافات بدقة سواء بالمسافات أو بالزمن، وبهذا النسق كانت القوافل تتوافد على المحطات والاستراحات، وتجهيزها بكل ما يلزم من مؤونة ومياه، وخدمات لتيسير استكمال رحلة الحجاج. الجانب الثاني: كان إعداد ركب الحجاج، الذي كان أشبه بمجتمع متكامل متنقل، ينظم الركب وفق آلية متقنة، تتحدد فيه المهام لكل فرد من أفرادها، وتتوزع الأعمال القيادية على شخصيات كلفت من الحاكم مباشرة، تكون مسؤولة عن سلامة القافلة وعلى نجاح موسم الحج.

امتدت شبكة واسعة من الطرق البرية الداخلية والدولية، عرفت بـ (طرق الحج، أو دروب الحجاج) منها: طريق الحج الشامي، والعراقي، واليماني، والمصري، ومثلت هذه المسارات امتداد لطرق أكثر تشعبًا اتصلت بمناطق بعيدة عن مركز الجزيرة العربية، فكما كان طريق الحج المصري مسلكًا لحجاج بلاد المغرب الإسلامي، سارت على طريق الحج الشامي وفود الحجاج من مناطق آسيا الصغرى والقوقاز. وكذا الحال بالنسبة لطريق الحج العراقي الذي عبره الحجاج من بلاد فارس وما وراءها من البلاد الإسلامية.

وعرفت كذلك مسالك داخلية ربطت بين أقاليم وبلدان الجزيرة العربية والحرمين الشريفين، شغلت أحيانًا أجزاء رئيسة من مسارات الطرق الدولية، كالطرق التي تربط النواحي الشرقية من جزيرة العرب والحرمين الشريفين في الحجاز ونقصد بها طريق حج البحرين واليمامة، الذي لعب دور الوسيط في حركة التنقل بين الجزيرة العربية والمناطق المطلة على الشق الشمالي من الخليج العربي وبلاد الرافدين، وكان له كذلك دورًا مهمًا في حركة التنقل الداخلية لتجار وحجاج بلاد البحرين واليمامة.

فما هي ملامح مسار طريق حج اليمامة والبحرين؟ وما مظاهر تنظيمه؟ وكيف كان يستعد الأهالي لتجهيز الركب، وما التقاليد المصاحبة لخروج وعودة الركب؟

قدمت بعض الدراسات الحديثة تعريفات وافية عن محطات طريق حج اليمامة، كما جاء في كتابي مؤرخ اليمامة عبد الله بن خميس في كتابيه: المجاز بين اليمامة والحجاز، ومعجم اليمامة. وأجرى أيضًا الباحث عبد الله الدريس وهو من أبناء اليمامة دراسة تاريخية أثرية على طريق حج اليمامة المار بقرية النعام والحريق، عرض فيها الباحث مسارات الطريق، والمظاهر الاجتماعية المرتبطة بمواسم الحج في بلاد اليمامة.

التحديد الجغرافي لبلاد البحرين:

تناولت المصادر بالتفصيل جغرافية أقاليم جزيرة العرب، ويلاحظ التداخل في رسم الحدود الجغرافية والإدارية للأقاليم، وهذا يشمل حديثهم عن حدود بلاد البحرين، فقد وصف الإدريسي موقع بلاد البحرين بقوله: أنه يبتدئ من ساحل مدينة هجر عاصمة الإقليم أول بلاد البحرين للقدام من ساحل بلاد عمان^(١)، في حين ذكر ياقوت: أن البحرين اسم جامع للبلاد الممتدة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان، عاصمتها مدينة هجر، وهي تبعد مسيرة خمسة عشر يومًا على الإبل، وبينها وبين عمان مسيرة شهر، وأشار كذلك إلى تداخل الحدود الإدارية للبحرين مع بلاد اليمامة فقال: "وربما عدّ بعضهم اليمامة من أعمال البحرين والصحيح أن اليمامة عمل برأسه في وسط الطريق بين مكة والبحرين"^(٢). وبذلك يمكن القول: إن بلاد البحرين هي الشريط الساحلي الممتد على الجانب الجنوبي للخليج العربي، الممتد ما بين عبادان في الشمال الغربي إلى ما وراء واحة يبرين في الجنوب الشرقي وما يتبع هذه المنطقة من جزر تقع قبالة الساحل، ويتصل جنوبًا بصحراء الدهناء التي تعدّ فاصلًا طبيعيًا بينها وبين أرض اليمامة.^(٣)

التحديد الجغرافي لبلاد اليمامة:

تتوسط اليمامة بلاد البحرين ونجد، وعند ابن رسته في حدودها الشرقية متصلة بالبحرين وغربًا بمكة المكرمة وشمالها بوادٍ متصلة مياه بالعذيب، والنباح^(٤)، ويعرفها الفقيه الهمداني بأنها واديان يصبان من الشمال ويفرغان جنوبًا، ثم يتحدث عن كثرة العيون بها واتساع مساحة المزارع، وانتشار أبنية القصور^(٥). وأورد أيضًا مؤلف كتابي المجاز بين اليمامة والحجاز، ومعجم اليمامة وصفًا مفصلاً لحدود اليمامة، وذكر أن الحدود الجنوبية تسير مع صحراء الربع الخالي من تحت نجران، والشمالية متصلة بالثويرات، والشرقية عند الدهناء، أما الغربية فحدها

لذلك كان الأهالي يجلبون مياه الشرب من ماء تسمى العنيزة على بعد ميلين من القريتين، وماء العنيزة تقع في بطن وادي بطن رمة وهي لبني عامر بن كريز^(٣٣). وعلى بعد ٩ أميال من القريتين ماء عجلز، وهو ينتصف الطريق بين البصرة ومكة، أقيم عليها بركة وآبار، وبني عندها مسجدًا^(٣٤).

مَرَّان: هي من مياه حرة كُشِبَ تقع في وادٍ كثير المياه والأشجار، كان يمر عليه طريق حج البصرة القديم، وهو قاعدة لقبيلة بني هلال بن عامر، وذكر الحربي بأن المحطة محصنة وبها منبر وبها ناس كثير، ووصفها لوغدا "بأنها ماء وقرية غناء وكبيرة وتخيّل"^(٣٥)، ويروى عن خير مرور الخليفة أبو جعفر المنصور بها في رحلة العودة من الحج وزيارته لقرى الشاعر الفصيح عمرو بن عبّيد الذي توفي ودفن بها، ورثاه بأبيات شعر. وذكر ابن بليهد عن مَرَّان أنها: "منهل كثير الماء، لو أجري على ظهر الأرض لجرى ولكن المحيط به من الأرض سخبة ما تصلح للزراعة وبه آثار إلى هذا اليوم وأصول نخل ودوم"^(٣٦).

٢/١- تمهيد مسار الطريق وتسوية العقبات

وردت أخبار عن تسوية الطرق من الحجارة الخشنة التي تؤذي الحجاج والرواحل، فقد ذُكر عن حرة كُشِبَ وهي ما تعرف ب(حرة المويه) أن زبيدة زوج الرشيد أمرت بتنقية الطريق الممتدة من محطة الديثينة إلى قُبا على امتداد سبعة وعشرون ميلاً، وكذلك الطريق بين قُبا ومحطة مَرَّان لمسافة أربعة وعشرون ميلاً، وهذه المراحل من طريق الحج البصري تعرف اليوم بـ (الطريق المُتَقَيُّ)^(٣٧).

١-٢ الرصف والتفتيت والتكثيف

عند محطة القاع يلتقي أحد فروع طريق حج اليمامة بطريق الحج البصري قرب محطة الديثينة،^(٣٨) حيث أورد لغدا الأصفهاني في كتابه بلاد العرب طريق حج اليمامة الذي يتجه يمين طريق المنار، وذكر أنه يتجه عبر حائل حتى يلتقي بطريق الحج البصري وعند التقاء الطريقين عند الديثينة يمر الطريق عبر قاع الجنوب وهو قاع وحل إذا أصابه مطر، وقد أمر الوالي العباسي محمد بن سليمان (ت ١٧٣هـ) برصف القاع بالحجارة، وتم العمل بالقاع ولم يتبق من الطريق سوى ثمانية أميال.^(٣٩) وفي موضع آخر قدم عبد الله بن سعد الدريس في دراسته (طريق حج اليمامة عبر وادي النعام والحريق) وصفاً للرصف في درب عجلان بوادي نعام بقوله: "درب عجلان في نعام وعر المسلك تصعده المطايا من جانب الجبل حتى تعتلي قمته، وتنزل منه حيث يبدأ من الشرق ويعود شمالاً، وقد رصف بالحجارة الكبيرة، وصفت أحجاره الجانبية بنظام واحد في سلسلة من التفرجات، حتى تنتهي في مكان

هضبة نجد.^(٤٠) وبذلك يمكن القول إن اليمامة تتميز بموقع متوسط بين أقاليم شبه الجزيرة العربية وطرقها مما أكسبها دورًا فاعلاً في حركة التنقل الداخلية.

أولاً: طريق حج البحرين اليمامة وتنظيماتها

أغلب مراحل طريق حج البحرين اليمامة تتبع التضاريس الطبيعية، وتسلك مساراته أسهل الطرق ملتفة حول الجبال، أو سائرة عبر الكثبان الرملية وبطون الأودية الجافة، ويحدد مساره نقاط توزيع مصادر المياه من برك وآبار حتى يلتقي بطريق الحج البصري الذي نال عناية وافية من قبل خلفاء بني العباس فطالت منافعه حجج بلاد البحرين واليمامة. ويبين لنا ابن رسته طريق الحج ويقول بأنه يخرج الحجاج من البحرين إلى بلاد اليمامة، ومنها تصل إلى ضربة الواقعة على طريق الحج البصري، ثم إلى مكة وبعد انقضاء الموسم يفترق حجاج البصرة والبحرين عند ضربة فيتجه حجاج البحرين ذات اليمين، وحجاج البصرة ذات الشمال^(٤١). ويروى الإدرسي بذكر للمحطات التي يعبرها الحجاج، وحدد المسافة بين كل محطة وأخرى بالمرحلة، ورتبها على النحو التالي ابتداء من اليمامة: العرض، الحذيفة، الثنية، السفرا، صدا، القريتين وهي المحطة الواقعة على طريق حج البصرة ومنها يتحد المساران في طريق واحد، ويمر على محطة رامة، ثم طحفة، ضربة، جديلة، فلجة، الرقيبة، قبا، مران، وجرة، أوطاس، ذات عرق، ثم إلى بستان ابن عامر بمكة المكرمة.^(٤٢)

١/١- محطات الطريق الكبرى

قامت على امتداد مسارات طرق الحج من البحرين واليمامة مروراً بنجد حتى المدينة المنورة ومكة المكرمة عددًا من المدن التي تحمل خلفيات مختلفة، فمنها ما قامت على توفر الموارد المائية ومناطق الزراعة والرعي. وبعضها قام بناء على الموقع المتميز على شبكة الطرق التجارية.

مدينة حجر: مما جاء في كتاب العبر لابن خلدون، أن قبيلة بني هوازن كانت أول من سكن إقليم اليمامة، وأن حجرًا كانت مركزا له، ثم قدمت قبيلة عنيزة بعد هوازن. وشهدت حجر ازدهارًا كبيرًا خلال حكم بني حنيفة واتخذ منها العرب سوقًا سنويًا كانت تقام في شهر محرم.^(٤٣)

القريتان: هما إحدى نقاط طريق الحج البصري تسميان (أَبُوِي)،^(٤٤) كان يمر بهما حجاج البحرين واليمامة، وهما قريتان في أرض القصيم^(٤٥)؛ أحدهما بناها عبد الله بن عامر بن كريز، والأخرى بناها جعفر بن سليمان^(٤٦). توجد عيون كثيرة بالمحطة، وتنتشر في أرجائها بساتين النخيل. وقد أحاط جعفر بن سليمان قريته بحصن وسماها العسكرة. غير أن مياه القريتين غير عذبة؛

قرية النعام المعروفة على طريق حج اليمامة (وادي النعام- الحريق).^(٣٤)

السدود: قدمت نتائج الكشوفات الأثرية في الموقع الأثري قصر مارذ الواقع بالأسياح وجود سد للمياه يقع شمالي القصر، وهو يقع على بعد حوالي ٦٠ كم شرقي مدينة بريدة الواقعة على الطريق الحديث البحرين- المدينة المنورة، وذكر أن تاريخ بناء القصر يعود إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري.^(٣٥)

القنوات: القنوات أو ما يعرف بالأفلاج تنتشر على رقعة واسعة من بلاد اليمامة، وهي تستمد مياهها من سيول أودية جبل طويق (العارض)، وعرف ياقوت في معجمه الأفلاج بأنها كل ما يجري سيحًا من غير عين فهو فلج وكل جدول شق من عين تجري على وجهه فهو فلج وأعظمها باليمامة القنوات الموجودة بناحية فلج فهي أكثر مناطق اليمامة زرعًا، وأوفرها مياهًا، وهي من مراكز للاستيطان البشري.^(٣٦)

٤/١- جهود الولاة في عمارة الطريق خلال العصر الإسلامي

من خلال ما ورد في كتب السير نجد بعض الإشارات التي تدل على اهتمام رسولنا الكريم (ﷺ) بإحياء الأراضي الموات، وإصلاح المنشآت المائية بالطرق. فذكر البكري في معجم ما استعجم عند حديثه عن ماء مروت أنه " روى قاسم بن ثابت، من طريق شُعَيْب بن عاصم بن خُصَيْن: أنه وَقَدَ على النبي صلى الله عليه وسلم قَبَايَعَهُ وَضَدَّقَ إليه مَالَهُ، وَأَقْطَعَهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مِيَاهَا بِالْمَرْوَاتِ، مِنْهَا أَضْيَهُبُ، وَمِنْهَا الْمَاعِزَةُ، وَمِنْهَا الْهَوِّيُّ، وَالثَّمَادُ، وَالسُّدَيْرَةُ. وذلك قول زهير بن أبي عاصم: إِنَّ بِلَادِي لم تكنْ أَمْلَأَسًا بِهِنَّ حَظَّ الْقَلَمِ الْأَنْفَاسَا مِنْ النبيِّ حَيْثُ أُعْطِيَ النَّاسَا فلم يَدْعُ لِبَنَاتَا وَلَا الْبَنَاتَا رواه مُرْزُبَنْ وَزَّر بن عمران بن شعيب بن عاصم بن غراب إلى خُصَيْن" ^(٣٧)

كما أولى ولاة مسلمين في العهدين الراشدي والأموي عناية بإحياء طرق الحج، فقد ذكر لغدا الأصفاني سَيْحُ آل إبراهيم في حديثه عن محطات الطريق بين حج واليمامة المار بطن وادي أبي حنيفة-المعروف اليوم بالباطن- وهو يعود للوالي الأموي إبراهيم بن عربي الذي تولى نجد في فترات حكم الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك وبعده أخيه هشام. ^(٣٨) ومن بين مظاهر الاهتمام بالطرق في العهد الراشدي تخصيص الإحماء؛ منها حمى ضرية الواقع على طريق الحج البصري ^(٣٩). وهي من القرى العامرة لوفرة مياهها وأعشابها مما جعلها منتجع ومرآع للقبائل البدوية ^(٤٠). لذلك خصصت كحمى لإبل الصدقة في عهد

يقال له الطخة، وعلى ظهرة الدرب من جبل عليّة علامات بارزة يراها القادم من وثيلان، ومن ظهرة السلامية ورجوم تهدي سالكيه ترى من بعيد، ومذيلات حجرية" ^(٤١)

٢/١-٢-علامات الطريق

مما يفهم من لغدا الأصفهاني أن طريق حج اليمامة بنيت عليه علامات الطريق، فهو ينعته باسم طريق المنار. ^(٤٢) ولعله ذات الطريق التي وردت في كتاب المناسك للحري وهو طريق الجادة بين اليمامة ومكة حينما وصف مراحلها بالمنابر ^(٤٣).

٣/١-المنشآت المائية

كان لظروف جزيرة العرب المناخية الصحراوية أثره في ندرة المياه، فاعتمد السكان بدرجة كبيرة على المياه الجوفية بأشكالها المتعددة من: عيون، وآبار، وأحسية، إلى غيرها من مصادر المياه، غير أن إقليمي البحرين واليمامة هما من الأقاليم التي يقترب فيها مستوى المياه الجوفية من السطح، فأهل البحرين ينبطون الماء على القامة والقامتين، ^(٤٤) كما أن تسمية إقليم البحرين تعود إلى جريان الأودية العذبة فيه واتصالها بمياه الخليج العربي المالحة ولهذا سميت بصيغة التثنية بحرين. ^(٤٥) ومن مصادر المياه المرتادة على طرق الحج:

الآبار: أورد لغدا الأصفهاني في كتاب بلاد العرب أسماء العديد من الآبار الواقعة على طريق حج البحرين واليمامة المار على حائل، ذكر العديد من مواضع المياه منها: الراحة وهي مراعي لأهل اليمامة، والمنفطرة، والغزير وهي من مياه محطة قرقر، وماء أهوى، وأضمير، وعكاش وهو ماء عليه نخل، وماء الأسود. ^(٤٦) كما توجد الكثير من الآبار في فلج، وقد شاهد ناصر خسرو في زيارته لها سنة ٤٤٣هـ/١٠٥١م عدد كبير من الآبار وقال أن هناك " أربع قنوات يسقى منها النخيل، وأما زروعهم في أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار. " ^(٤٧) وأشار كذلك إلى بئر ابتناها الحسين بن سلامة على بُعد سبعة فراسخ في الطريق من مكة إلى الطائف. ^(٤٨)

العيون: انتشرت بالبحرين على امتداد وادي (الستار) أو ما يُعرف اليوم (وادي المياه) العديد من العيون التي استصلاح بعضها في العصور الإسلامية المتعاقبة، ^(٤٩) ومثلت مواطن للاستيطان وذكر لغدا أنهم أقاموا عليه مائة قرية منها ثاج، ومتالع، ملج، ونطاع وبنيت بها قصورًا وأسواقًا ^(٥٠). وفي اليمامة أورد ابن الفقيه أسماء العديد من العيون منها عين (الخضراء)، وعين (الهيئة)، وعين (الهجرة) بجو، وأضاف أنه بالمجازة يمتد وادي سَيْحُ الغمر في أسفلها، ونهر سيح النعام الذي تقام عليه

طريق المنار^(٤١). أما الحربي في المناسك فأحصى محطات الطريق بالمنابر، ويبدو لنا أنه استغلت لتكون مراكز مراقبة هجوم قطاع الطرق، ولا شك في أن هذا النظام الدفاعي كان منتشرًا بالجزيرة العربية منذ الفترة التي سبقت مجيء الإسلام، واستمر قائمًا لمراقبة أمن الطرق التجارية وطرق الحج^(٤٢). وقدم لنا الهمداني في حديثه عن قصور منطقة الأفلح وصف هندسة بناء الحصن، وأشار إلى كثرة عدد حصون اليمامة والبحرين والأفلح، وذكر عدد منها وهي تكون عادة محاطة بأراضي زراعية ومقامة على مصدر دائم للمياه من عيون، وأودية، وآبار، وقال أن بناء القصر عادة ما يختار له المناطق المرتفعة، أما أن تكون أكمام طبيعية، أو ربوات صناعية من طين^(٤٣).

وقد زودت القصور المنتشرة على طول الطريق بوسائل دفاعية استغلت من جانب الأهالي للدفاع عن قراهم، وحماية من يمر بهم من المسافرين أو من يستجير بهم من ملاحقة اللصوص وقطاع الطرق، وما زالت بعض هذه المنشآت قائمة إلى يومنا هذا وهي بحالة جيدة. من هذه القصور قصر سلمى الموجود بمذراع (مدينة البديع الحالية)، وذكر ابن خميس في دراسته وصف مفصل للشكل الهندسي لأحدى القصور وهو المسمى بقصر سلمى "قصر سلمى قصر عظيم يحاط بأربعة أسوار عظيمة وكلما ارتفع الجدار قل العرض فأخر الجدار متر واحد وبين السور والآخر ألف متر، وارتفاع السور عشرة أمتار، والقلعة مصممة على شكل سداسي، في كل زاوية منها برج كبير للمراقبة والدفاع ولها سور عظيم عرضه من الأسفل أربعة أمتار وارتفاعه عشرة أمتار ويحيط به خندق عرضه عشرة أمتار وعرضه كذلك، ويملى بالماء عند الاقتضاء"^(٤٤).

ثانيًا: قوافل الحج وتنظيماتها

تنظم قوافل الحجاج بإشراف مباشر من سيد القرية أو الحي ويكون ذلك بإحطاء عدد من يريد التوجه للحرمين الشريفين ثم يتدبر أمر انضمامهم إلى القافلة وبذلك تتكون مجموعة من الحجاج أو ما عرف بالْحُرَّة، وهي تتكون من عشرة حجاج يتفقون على كل ما يخصهم أثناء الطريق من مصروفات، ومن مجموع الحُرَّة تتكون القافلة، التي يترأسها أمير الركب.

١/٢- ترتيبها

عادة ما كان يجتمع الحجاج في جماعات كل مجموعة تضم تقريبًا عشرة أشخاص، وهذه الجماعة تسمى حُرَّة، كانوا أفرادها يشتركون في السفر الطعام والشراب وفي النفقات، وإذا ما اجتمعت عشر حُرر ووصل عددهم لمئة حاج أمروا عليهم أمير الحاج من أهل البلد، فعرف مثلًا حجاج الحريق، وحجاج شقراء

الخليفة عمر بن الخطاب، ثم وسَّع عثمان بن عفان من مساحة الحمى. وأُخِّم الحمى إداريًا بالمدينة المنورة، وبقي تابعًا للمدينة إلى العهد العباسي، وبنيت إنشاءات متنوعة من آبار ومسكن^(٤٥).

٥/١- الاستيطان البشري على الطريق

تكاد تكون آثار الاستيطان البشري في المنطقة الوسطى والشرقية من شبه الجزيرة العربية أكثر وضوحًا منها في أي جزء آخر، وسبب ذلك يرجع إلى موقع هذه الأجزاء من مراكز الحضارات القديمة واتصاله المباشر مع بلاد الرافدين، وكذلك مع بلاد الهند عبر الخليج العربي الذي يعود تاريخ بعضها إلى حوالي ٤٠٠٠ سنة^(٤٦). تمر طريق الحج البحرين اليمامة على العديد من المستوطنات القديمة، وقد حظيت هذه المناطق حديثًا برحلات استكشافية أثرية شملت مناطق الرياض القديمة، و شقراء، الدودامي، العجمة، الخرج، الوشم، القصيم، وادي الدواسر، ومن المعروف أن هذه المنطقة تكثرت بها التلال الصخرية ذات الكهوف والمقابر.

ومن أولى عمليات البحث والتنقيب الأثري في هذه المنطقة العمل المشترك بين إدارة الآثار بالمملكة العربية السعودية والبعثة الدنماركية سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ونتج عن هذه الجهود الكشف عن أكثر من عشرين موقعًا تعود إلى مختلف العصور الزمنية القديمة من بينها مستوطنات في فلج والعقير^(٤٧) وكما أشرنا فقد لعبت هذه المنطقة دورًا هامًا في التاريخ الإسلامي إذ شكلت ما يعرف بإقليم اليمامة، ومن معالمها الأثرية الهامة التي لاتزال قائمة إلى يومنا هذا: الفاو، ماسل الجمح، الدودامي، كهف برمّة، الدرعية، قصر وسد مارد بالأسياح.

٦/١- منشآت ومرافق الطريق التجارية

تنتشر على طول طريق الحج العديد من المنشآت التي توفر احتياجات الحجاج خلال رحلتهم إلى الحرمين الشريفين، وهذه الخدمات تختلف باختلاف مكانة المحطات بالطريق، فأغلب المحطات كانت تضم مراكز للتسوق كان يقصدها الحجاج حين وصولهم للموضع، فسوق مدينة فلج وصفت بالعظيمة تحيط بها الدور والحيطان وأشجار النخيل^(٤٨).

٧/١- منشآت ومرافق الطريق الأمنية

من أكثر المنشآت الأمنية انتشارًا على طرق الحج القلاع تتحصن بها القرى، ومراكز المدن التجارية وتوفر الحماية اللازمة للقوافل المارة بالمدينة، وبنيت كذلك المنارات التي وزعت على مسافات متقاربة على امتداد الطريق، حتى أطلقت عليه اسم

٣/٢-مراسمها

من المراسم المتبعة هو تجمهر العامة عن خروج الركب في ساحة المدينة أو القرية لتوديع الركب، وغالبا ما يترافق ذلك بأهاجيز وأفراج، وكذا الحال عند عودة القافلة ووصول الخبر بسلامة الحجاج من المبشر، ويستقبل الركب في السوق أو صلى العيد أو في مكان تثوير الحجاج نفسه. وكذلك من بين المراسم التي عرفت عن حجاج نجد واليامة إقامة مأدبة طعام كبيرة بمكة في موسم الحج بسمونها (وليمة السلاية) وهي تعد بعد أداء مناسك الحج للمرة الأولى.^(٩٤) وبعد رجوع الحجاج بسلامة يقومون بتوزيع الهدايا على أهلهم وذويهم، من ألبسة، وعود، وبخور، وحلويات، ومكسرات، وورق الحنة...أخ.

٤/٢-موظفوها

يضم ركب الحاج العديد من الموظفين الذين أوكلت إليهم مهام معروفة لدى أفراد الركب، وعلى رأسهم أمير الركب، والأدلاء، والرفقة، والمبشر أو المخبر. **أمير الركب:** وهي أرفع الوظائف شأنًا، وهو من توكل إليه مهمة تنظيم حركة سير القوافل بالطريق، وقد أفاضت كتب الفقه في الحديث عن مهام أمير الركب، ويشترط فيه التقوى، والأمانة والعلم والقدرة على اتخاذ القرار الصحيح لتفادي أخطار الطرق.^(٩٥)

الدليل: يُسمى من يدل الحاج بجد (دليلة الحاج)، وكذلك العزّاف أي الذي يعرف مجاهل الطريق، ويشترط فمّن يتولى هذه الوظيفة معرفة مواقع المياه والخبرة بمدى جودتها وصلاحيتها للشرب أو استهلاك الرواحل، وكذلك درايته بمواقع النجوم والأفلاك لكي لا يضل بالركب ليلاً، ومعرفة مواضع العلامات بالطرق من تلال وجبال وغيرها من الإشارات للتعرف على قدر المسافات المقطوعة وما بقي من مراحل، إلى جانب ذلك يجب أن يكون على دراية بعبادات القبائل وسلوك أفرادها، وأن يكون شجاعاً فصيحاً، كما يشترط فيه الصدق والأمانة، ومعرفة مواقيت الصلاة.

الرفق: وهو من يرافق القافلة في الطريق إجارته من القبائل القاطنة على طريق الحج لقاء أجر معلوم، وهو ما يقابل خفير.

السوّاق: وهو من يرافق بعير المحامل عندما يثور لكي يجنبه الأماكن الوعرة.

القناصة: وهم من يقومون بحماية القافلة من اعتداء اللصوص وقطاع الطرق.

وحجاج الحرج... وغيرهم^(٩٦). ثم تلتحق بهم ركاب الحجاج من البلدان المجاورة.

وقد أشار ابن بليهد إلى أن الركب الذي ترأسه سنة ٣٣٢هـ كان يضم عدة خير^(٩٧) وكانت أفراد الخيرة متكافلون ويتبعون أعراف خاصة لمعالجة المشاكل التي تعترضهم أثناء الرحلة، فمن ذلك كانت لديهم جُمْل أو كلمات خاصة يتداولونها فيما بينهم للإعلان عن وقت النزول أو الارتحال أو البحث عن الضائعين أو المتأخرين منهم وهو ما يسمونه بالتنويه، أو النبهة، أو المنادي فذكر الدريس أنهم كانوا "ينوهون بالحاج بكلمات تعرفوا عليها ويردها أفراد الخيرة كي يعرفوا المفقود منهم، وتلحن هذه الكلمة بطريقة الحذاء بحيث تعطى بعض الحروف عدة حركات ويتناوب على التصويت اثنان، ويبدأ في التنبيه عند اجتماع الخيرة كما تقال في موسم الحج في منى وعرفات^(٩٨).

٢/٢-تجهيزها

يتم البدء بالتجهيزات قبل موعد خروج القوافل لفترات كافية، فكان على كل حاج ترتيب حاجياته الخاصة بالرحلة، وبعد عيد الفطر بيوم أو يومين كان الحجاج في الحريق والمناطق المجاورة يستعدون للخروج للرحلة، وأفاد الإدريسي بأن الرحلة من اليمامة إلى الحرمين يأخذ وعشرون مرحلة،^(٩٩) وحددها ناصر خسرو في ثلاثة عشر يوماً،^(١٠٠) أما عبد الله الدريس فقال بناء على الروايات الشفهية التي جمعها من سكان الحريق أن الرحلة من موطنه بالحريق تكون ما بين تسعة عشر يوم إلى عشرين يوم.^(١٠١)

وكان يتم التنظيم لتجمع ركب الحجب بتقاليد متعارف عليها للأهالي فيجتمع أهل اليمامة ومن التحق بهم من بلاد البحرين نحو المكان المخصص لتجمع الحجاج، وعادة ما يتزامن ذلك بعقد الأسواق لكي يحصل الحجاج على مستلزمات الرحلة، وهنا كانت تعرض منتوجات أهل البادية من سمن وجمال وأقط، ومنتجات زراعية كالتمر، ولوازم السفر وحاجيات الحج من ألبسة وأغطية وفرش وأواني... وغيرها، وفي هذه السوق كانت تتم عملية تأجير أو بيع الإبل للرحلة.^(١٠٢) ثم يبدأ الحجاج في تجهيز رواحلهم وأروائهم وتعبئة المياه وتجميع الأمتعة وربطها على ظهور الإبل. وتجهز كذلك المحمل أو الهودج لنقل النسوة ويجعلون إحداهن على طرف والأخرى على الطرف المقابل، وإن كانت إحداهن أثقل من رفيقتها تضاف للخليفة منهن أمتعة حتى يتعادل الجانبان في الوزن، وعرف كذلك في البادية ما حُصص لامرأة واحدة وكان يسمى المِقْصَر، أو الغبيط.

وسيلة للرحلة خلال المناطق الصحراوية، وكانت تصنف حسب قدرتها فمنها ما يصلح لحمل الأمتعة، وتخصص بعضها لحمل المياه، أما السريعة منها فكانت تختار لركوب الحجاج^(٦٨)، وكان يتم أمر التجهيز للسفر قبل الخروج للرحلة، فيقوم الحجاج أما بشراء الإبل أو استئجارها، وفي حالة قلة المال كان يتفق مع أحد الحجاج على التناوب معه في ركوب الدابة، حتى حين العودة مقابل أجر معلوم للطرفين.

ثالثاً: المخاطر الأمنية في الطريق

كانت رحلة الحج من البحرين واليمنية تحفها مخاطر أمنية جسيمة، لأن الطريق تعبر مناطق سكانية مبعثرة تفصل بينها مساحات شاسعة خالية من أي مظاهر للاستقرار السكاني، وبالتالي فهي خارج نفوذ الدول القائمة بالمنطقة. وفي واقع الحال أن الأوضاع الأمنية بمحطات الطرق التجارية بكامل شبه الجزيرة العربية ظلت تعاني من خطر قطاع الطرق واللصوص حتى مع فترات قوة سيطرة الدول، واتخذت مجموعات قطاع الطرق مغارات المرتفعات الصخرية لتكون مأوى لها، وقد عُرف على مر التاريخ الإسلامي العديد من اللصوص وقطاع الطرق الذين ترصدوا لقوافل الحجاج الآتية والآية من الحرمين الشريفين، ولم يكن طريق حج البحرين واليمنية بمنأى عن هذه التهديدات.^(٦٩) فقد سبب الفراغ السياسي في المناطق المارة عبرها طرق حج البحرين واليمنية في حالة من الصراع الدائم بين القرى والقبائل القاطنة على الطريق، وفي منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وصف ناصر خسرو - الذي عاد من رحلته إلى الحج سنة ٤٤٢ هـ/ ١٠٥١م عبر (طريق الطائف - فلج اليمامة) - بعد خروجه من مدينة الطائف وصف لنا حالة القرى القائمة على الطريق بقوله: "وقالوا وليس لهذه الناحية حاكم أو سلطان، فإن على كل جهة رئيساً مستقلاً، ويعيش الناس على السرقة والقتل وهم في حرب دائم بعضهم مع بعض."^(٧٠)

وتحدث كذلك ابن ماجور عن طبيعة الحياة داخل هذه القرى والحصون وذكر أن لكل قرية قلعة مبنية من حجر وطين وخصصت لكل مواطن حجرة يضع فيها أملاكه وما ينهب ويأخذ منها حاجياته كل يوم، ويقوم السكان في أربعة شوارع واسعة حول القلعة وتخضع كل قرية لشيخها.^(٧١) وبسبب ذلك تواجه قوافل الحجاج تهديد قطاع الطرق، ولذا كان عليها أن تسير وفق الأعراف القبلية السائدة في مناطق العبور، بالمدن والقرى التي كانت تخضع لنفوذ وسيطرة القبائل، ولكي تجتاز القوافل مناطق نفوذها عليها أن تتخذ مجير لها أو دليل من قومهم لكي

المبشر: وهو من يسبق القافلة بمراحل لنقل خبر قرب وصول القافلة إلى المدينة، أو نقل أنباء أي اعتداء أو مشاكل صادفتهم بالطريق، وكان لكل حُجرة مبشراً يتقدمهم وعادة ما يركب راحلة خفيفة لا تبطئ سرعتها ثقل الأمتعة، وربما يُعطى المبشر بشارته، من ذوي الحجاج.

٥/٢-خدمات قوافل الحجاج بالطريق

من بين الخدمات التي تقدم للحجاج بالطريق الاستضافة وتوفير مكان للمبيت في بعض المحطات، كما يقدم لهم خدمة إيداع ما تقل من أمتعتهم، حيث خصصت في بعض المحطات القريبة من الحرم محلات خاصة لإيداع حاجيات الحجاج بأجر حتى حين عودتهم، وذلك حتى يتسنى للحجاج إقامة شعائره دون أن تبطئ حركة تنقله بين المشاعر المقدسة ثقل الأمتعة، وقد حوت محطتي عفلانة وعشيرة الواقعتين قرب عفيف محلات خاصة لذلك.^(٧٢)

٦/٢-ترتيب سير الركب والارتحال والنزول

كان أمير الركب ومن معه من الأدلاء هم من يبداهم أمر المسير أو التوقف أثناء السفر، والأدلاء هم من يتقدمون الركب عند اقترابهم من المنزل التالي، ورحلة اليوم الواحد عادة ما كانت تتخللها فترات تتوقف فيها القافلة للاستراحة وقت الضحى وفي الليل وقت العشاء.

المُضَي: يكون تقريباً مع منتصف النهار، كان يختار للتوقف مكاناً مناسباً من حيث توفر الماء والكلأ للدواب، وفي هذه الاستراحة تقف القافلة لتجهيز القهوة والغداء، وقد يخرج بعض الحجاج ليصطادوا ما يجدونه من طيور أو غزلان، وعادة ما يأدون صلاتي الظهر والعصر جمعاً.

المعشَى: ويكون بعد مجيء الليل وجاءت التسمية من وقت نزول القافلة إي انه وقت العشاء، وفي هذه الأوقات كانت القافلة تتوقف للعشاء والراحة من سفر ويتوضأ الحجاج ويؤدون صلاة العشاء، ثم يردون الماء ويجهزون رواحهم لرحلة يوم جديد، وأحياناً يعدلون عن المبيت بالموضع ويواصلون السير ليلاً في حالة تخوفهم من خطر ما بالموضع، ويسمى سفرهم ليلاً بالمسرى.^(٧٣) ومن بين العادات المرافقة لسير الرواحل بالطريق حذاء الراكب على ظهر الإبل، وهو من عادات العرب القديمة، ويقال إن سماع الإبل الحذاء ينشطها فتتحركها وتسرع في الحُطى، كما أن الحذاء يطرد الملل والسأم والنعاس عن الراكب.

٧/٢-وسائل النقل

اعتمد على الإبل بدرجة كبيرة في السفر للحج، فهي أنسب

واحتمال توفرها من عدمه. كما وضحت المعاجم الحديثة حالة مصادر المياه مثل ما جمعه ابن جنيد في كتابه عالية نجد^(٥٥) ومعجم اليمامة لابن خميس^(٥٦).

خاتمة

إن البلاد الإسلامية عرفت منذ أزمنة موعلة في القدم نظم إنشاء الطرق البرية لتسهيل حركة التنقل بين أقاليمها، تدفق عبرها المسافرين والبضائع التجارية، وقد اكتسبت تلك المسارات التي وصلت بين أقاليم الدولة والحرمين الشريفين أهمية خاصة انبثقت من رغبة المسلمين في تأدية فريضة الحج وزيارة المشاعر المقدسة، حتى غلب عليها تسمية طريق الحج أو درب الحجاج، وقد عرفت تنظيماً خاصاً يتوافق إلى حد كبير مع خصوصية رحلة قوافل الحجاج التي تعبر هذه المسالك سنوياً في رحلتي الذهاب والإياب، وهو ما ينعكس في طريق حجاج البحرين واليمامة، فقد عبر الأجزاء الوسطى من شبه الجزيرة العربية مخترباً بلاد نجد، حتى يتصل بطريق الحج البصري الذي نال عناية واسعة من قبل الولاة في العهد الإسلامي. كما حرص سكان اليمامة والبحرين كغيرهم من سكان البلاد الإسلامية على تنظيم ركب الحجاج وفق تقاليد عكست الإرث الثقافي والاجتماعي الخاص بهم.

يعبر بهم أراضي قومه، وبعد أن يدخل في أرض قبيلة أخرى عليه أن يجد من يسلك به الطريق حتى تصل القوافل إلى حدود إقليم حاكم اليمامة. وقد ذكر ناصر خسرو في رحلة العودة من الحج أنه اضطر إلى البقاء بقرية جزع خمسة عشر يوماً حتى تحصل على خفير. وبعد أن وصل إلى المحطة التالية أستأجر خفيرين آخرين ليعبرا بهم القرى التالية.^(٥٨)

١/٣- قطع الطريق ومنع مرور ركب الحجاج

مثلت تهديدات قطاع الطرق لقوافل الحجاج خاصة العائدين من موسم الحج أكبر الأخطار التي تواجههم. وقد اتخذت هذه المجموعات المناطق الجبلية الوعرة لتكون مأوى لها تتحصن به. وقد عرف على مر العصور التاريخية عدد من اللصوص كانت تترصد الحجاج في مختلف الطرق داخل الجزيرة العربية وخارجها. وعرف في التاريخ الإسلامي لسان يلقبان بالشَّيْثَانِ كانا يترصدان الحجاج في محطة القاع الواقعة على طريق الحج البصري^(٥٩)، وكذلك ابن الربيب المازني وهو من قطاع الطرق في العهد الأموي، وكان من الشعراء المعروفين توفي بمحطة الرقمتان الواقعة على طريق الحج^(٦٠) ومن بين مواضع تحصن اللصوص جبل بيسان الواقع بعد ماء العشيبة في الطريق إلى وادي العقيق^(٦١). كما عرفت موضع يسمى ركة يقع بصحراء السي بكثرة اللصوص بها.^(٦٢)

٢/٣- الصعوبات الطبيعية

نقصد بها المخاطر التي كانت تعترض رحلة الحجاج وتهدد طرق الحج، فقد كانت الظروف المناخية الصعبة تجبر القوافل على تغيير خط سير الرحلة، كورود خير عن سيول، أو عدم توفر مياه الشرب بإحدى المحطات على سبيل المثال، كما قد تؤدي حدوث تغيرات مناخية كهبوب العواصف الرملية وانتشار الكثبان الرملية إلى هجر بعض الطرق نهائياً، وتحول المسافرين عنها إلى مسالك أخرى، وفي الواقع لقد مثلت الصعوبات التي اعترضت قوافل الحجاج تحدي كبير لمجهودات الدول في هذا المجال، وإن تمكنت بصورة ما في مواجهة والحد من التهديدات الأمنية، إلا أنها يبدو ظلت عاجزة على تذليل الطبيعة منها. ويمكن أن تتحدد مشكلة الماء بالطريق في شقين وهما: ندرته وصعوبة الوصول إليه، والشق الآخر عدم صلاحيته للشرب، فقد عبرت قوافل حجاج البحرين واليمامة بلاد نجد الصحراوية، مما يعرضهم لخطر تقلبات الطقس، وندرة المياه الصالحة للشرب بالطريق^(٦٣)، ونظراً لأهمية الماء للمسافرين والحجاج فقد أسهب الجغرافيون مثل لغدا الأصفهاني^(٦٤) والهمذاني في وصف الماء بالمحطات موضحين مذاقها وتأثيرها على الجسم

الاحالات المرجعية:

- (٢٤) الحربي، المناسك، ص ٥٩١.
- (٢٥) لغدا، بلاد العرب، ص ٣٧٢.
- (٢٦) محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ط ٣، مطبعة السنة المحمدية، ١٤١٨هـ، ٣/ ٤٠.
- (٢٧) البكري، معجم ما استعجم، ٢/ ١٢٥.
- (٢٨) لغدا الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٢٣١، الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٧-٧٢.
- (٢٩) لغدا، بلاد العرب، ص ٣٦٥-٣٦٦.
- (٣٠) ناصر خسرو علوي، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٥٥.
- (٣١) ناصر خسرو، المصدر نفسه، ص ١٥٤.
- (٣٢) وادي المياه يتكون من عدة شعاب وهي: الجزة، السماري، وادي السلم، وادي النخل، عُنُقُود، الحُقَيْر، تم يجتاز بلد التويم، وعشيرة حتى يلتقي مع وادي الفقي. عبد الله بن خميس، معجم بلاد اليمامة، ٢/ ٢٨٨.
- (٣٣) لغدا، بلاد العرب، ص ٤١٣.
- (٣٤) أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ٣٨.
- (٣٥) إدارة الآثار والمتاحف، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، ص ١٨.
- (٣٦) لغدا، بلاد العرب، ص ٢٣١، أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ٣٩-٤٠.
- (٣٧) لغدا، بلاد العرب، ص ٤٣٩.
- (٣٨) لغدا، بلاد العرب، ص ٣٦٥.
- (٣٩) الحربي، المناسك وأماكن طرق الحج، ص ٦١٦.
- (٤٠) عبد الله بن خميس، معجم اليمامة، ١/ ١٠٠.
- (٤١) لغدا، بلاد العرب، ص ٣١٦.
- (٤٢) الحربي، المناسك، ص ٦١٦-٦١٧.
- (٤٣) الهمذاني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥١-٢٥٧.
- (٤٤) عبد الله بن خميس، معجم اليمامة، ١/ ١٣٩-١٤٠.
- (٤٥) صالح بن سليمان الناصر الوشمي، ولاية اليمامة دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ٢٥٢.
- (٤٦) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ١٥٤.
- (٤٧) ابن مجاور، تاريخ المستنصر، بريل، ليدن، ١٩٥١م، ص ٢١٤.
- (٤٨) ناصر خسرو، سفرنامه، ص ١٥٥.
- (٤٩) لغدا، بلاد العرب، ص ٣٧٢.
- (٥٠) ابن بليهد، صحيح الأخبار، ١/ ١١٣-١١٤، ص ٥٠.
- (٥١) ابن بليهد، صحيح الأخبار، ٢/ ١٥٢.
- (٥٢) السنا هو القطعة الواقعة بين منهل مران ومنهل المحدث ابن بليهد، صحيح الأخبار، ٢/ ١٥٢. وقال ياقوت هو علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة يأوي إليها اللصوص وهو في القطعة الشمالية لركبة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٠٧.
- (٥٣) زكرياء بن محمد بن محمود الفزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٠٠.
- (٥٤) لغدا الأصفهاني، بلاد العرب، ص ٤٢٩، ٤٣١، ٤٣٤.
- (٥٥) سعد بن عبد الله ابن جنيد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عالية نجد)، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢/ ١٧٢.
- (٥٦) ابن خميس، معجم اليمامة، ٢/ ١٩٦.
- (١) محمد بن عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٥٩، ١٦٠.
- (٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٠٦م، ٢/ ٧٣.
- (٣) عبد العال عبد المنعم الشامي، إقليم العروض في كتابات الجغرافيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٣م، ص ١٠.
- (٤) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٤م، ص ١٨٦.
- (٥) ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص ٣٢.
- (٦) عبد الله بن محمد بن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص ١٣، عبد الله بن محمد بن خميس، معجم اليمامة، منشورات دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ٢/ ٤٧١.
- (٧) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٨٦.
- (٨) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ١٨٦.
- (٩) حرة كُشِب تمتد من بمحاذاة جبل كُشِب تقع شمال محطة مران على الطريق من اليمامة إلى مكة، ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، ص ١٩١-١٩٢.
- (١٠) لغدا الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر، صالح العلي، الرياض، ١٩٦٨م، ص ٣٧١.
- (١١) عبد الله سعد الدريس، طريق حاج اليمامة عبر وادي النعام والحريق، دار ابن الأثير، الرياض، ٢٠١٠هـ/ ١٤٣١م، ص ٢٦.
- (١٢) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ٤/ ٤٨.
- (١٣) لغدا، بلاد العرب، ص ٣٦١.
- (١٤) الحربي، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩م، ص ٥٩٥.
- (١٥) الحربي، المناسك، ص ٥٩٦، البكري، المعجم، ٢/ ٦٢٦، علي بن أحمد السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي ط ٢، ١٩٧١م، ٣/ ١٠٩٢ وما بعدها.
- (١٦) حمد الجاسر، التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن يحيى الهجري دراسة ومختارات، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٤٠٦، البكري، معجم ما استعجم، ٢/ ٦٢٨.
- (١٧) إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٥٧م، ص ١١.
- (١٨) إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، ص ١٦.
- (١٩) عبد الرحمن ابن خلدون (٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق خليل شحادة، سهيل زكار، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٨م، ٧/ ٤٤.
- (٢٠) ياقوت، المعجم، ١/ ٨٠.
- (٢١) القصيم موضع ذو عضا فيه مياه كثيرة وقرى، لغدا، بلاد العرب، ص ٣٤٠.
- (٢٢) الحربي، المناسك، ص ٥٨٨.
- (٢٣) المصدر نفسه، ص ٥٨٩، بطن رمة، وادٍ عظيم يدفع عن يمين فلجة والدثينة حتى يمر بين إبانين الأبيض والأسود (جبلان). والرمة تجيء من الغور والعجاز فأعلى الرمة لأهل المدينة وبني سليم ووسطها لبني كلاب وغطفان، وأسفلها لبني أسد وعبس ثم ينقطع في رمل العيون" ياقوت، المعجم، ٣/ ٧٢.